للشروط الشرعية وانما عبر بالندم لانه العمدة في التوبة ولذلك ورد الندم
توبة قوله وخالف النفس والشيطان اي اذا امرتك نفسك والشيطان
بشيء او نهتك نفسك والشيطان عن شيء فخالفهما لانهما عدواك وقوله
واعصهما اشار به الى انه لا يكفي مجرد مخالفتهما لانه قد يخالفهما الى ما يرضيان
به بل لا بد من عصيانهما وان خصت المخالفة بالمكروه والعصيان بالمحرم
كان من عطف الخاص على العام للاهتمام بذكر الخاص وانما قدم النفس
على الشيطان لانها اضر منه وفتنتها اعظم من فتنته اذ هي عدو في صورة
صديق والانسان لا يتنبه لمكايد الصديق وايضا هي عدو من
داخل بخلاف الشيطان فانه عدو ظاهر وقد قيل الخروج عن النفس هو
النعمة العظمى لانها اعظم حجاب بين الشخص وبين الله تعالى وقد سئل بعض
الاشياخ عن الاسلام فقال ذبح النفوس بسيف المخالفة وقال سهل
ابن عبد الله ما عبد الله بشيء مثل مخالفة النفس والهوى وبالجملة فمخالفة
النفس راس العبادة واول مراتب السعادة وانظر فعل الشيطان
مع ابيك ادم وقد اقسم انه له لمن الناصحين فكيف بك وقد اقسم انه ليغوينك
وقوله وان هما محضاك النصح فاتهم اي وان هما اخلصا لك النصح فيما ابدياه
لك كان يقولا لك امتنع من هذه الشهوة لكي تتوجه الى الطاعة فارغ القلب
او يقولا لك ارفق على نفسك في العبادة لتدوم عليها او اكثر من
العبادة لتفوز بالدرجات العليا ونحو ذلك فاتهمهما بان تنسبهما
الى الخيانة لان مرادهما بذلك الخديعة والمكر وقد تقدم ان اداة الشرط
وهي ان هنا من خواص الفعل فقوله وان هما اصله وان محضا حذف
الفعل فانفصل الضمير والفعل المذكور تفسير للمحذوف على حد قوله تعالى
وان احد من المشركين استجارك وعبر المص بان التي للشك اشارة الى
ان اخلاصهما النصح امر مشكوك فيه بل لا يعرض الا كالفرض المحال اذ لا يصدر
منهما الا الغش ولذلك قيل ان الشيطان يفتح للانسان تسعا وتسعين
بابا من الخير ليوقعه في باب من الشر وخاصية هذا البيت والذي

يعده

بعده انه من واظب عليهما غلب نفسه وشيطانه ورزقه الله الحفظ منهما
ان شاء الله تعالى قوله ولا تطع منهما الخ هذا البيت تاكيد للبيت قبله
ومعناه انه اذا تخاصم العقل مع النفس وجعلا الشيطان حكما او تخاصم
العقل مع الشيطان وجعلا النفس حكما فلا تطع واحدا من النفس والشيطان
لا الخصم ولا الحكم لان كلا منهما يدعو الى الشر واما العقل فيدعو الى الخير
فاذا تخاصم العقل مع احدهما كان الحكم مع خصم العقل لانه من ناحيته
فلا يحكم الا بما هو على مراده وقيل صورة كون احدهما خصما والاخر حكما
ان احدهما يزين لك الاقدام على المعصية وانت تمتنع عن ذلك لما تعلم من
سوء العاقبة فقد صار خصما لك ثم بعد الاقدام على المعصية يزين
احدهما لك البقاء عليها وانت تريد الخروج منها فيضرب لك اجلا بعد اجل
كما يفعله الحكام فقد صار حكما في ذلك ومما تقرر علم ان الخصم قد يكون النفس
والحكم الشيطان وبالعكس ومن في قوله منهما للتبعيض والضمير فيه عائد
للنفس والشيطان ولا في قوله ولا حكما زائدة لتاكيد النهي وقوله فانت
تعرف كيد الخصم والحكم اي لانك تعرف كيد الخصم والحكم من الناس وكيد النفس
والشيطان اشد قوله استغفر الله الخ لما كان المص معترفا بانه غير عامل
بقوله وقد قال تعالى كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون استغفر من
ذلك حيث قال استغفر الله الخ والمقصود من قوله استغفر الله الانشاء
وهو يطلب مفعولين ثانيهما مجرور بمن كما هنا ويجوز حذف من نحو استغفر
الله ذنبا اي من ذنب وقوله من قول بلا عمل اي من قول مصحوب بعدم العمل
او متلبس بعدم العمل فالباء للملابسة او المصاحبة ومن للتعدية
او للتعليل وذلك كان يامر ولا ياتمر وينهى ولا ينتهي وظاهر كلام المص
ان الاستغفار من القول المذكور ووجهه بعضهم بان المتبادر من الامر
والنهي ان يكون الشخص مؤتمرا بما امر به منتهيا عما نهى عنه فان لم يكن
كذلك في الواقع كان امره ونهيه رياء ونفاقا فيحتاج للاستغفار منه
وبعضهم جعل الاستغفار منصبا على العبد فقط اعني عدم العمل لان

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)